النقد الأدبي الموضوعاتي : استمرار روح غاستون باشلار / سعيد بوخليط * بواسطة مسارب بتاريخ 12 أغسطس, 2014 في 10:20 صباح | مصنفة في حفريات | تعليق واحد عدد المشاهدات : 17585. اتجه عمل غاستون باشلار ، إلى أن يحدد عبر فرديات وأعمال مميزة، ثم يرسم: (بالنسبة لمختلف الكُتَّاب تيماتيكية معينة، مُبنينة تقريبا : يتكلم باشلار في هذا الصدد عن إطار ،(Michelet) "تخطيطي شعري، وتغيير أدبي لرسوم بيانية)(1). وعلى ضوء هذا البناء للخيال الأدبي، كتب بارت عمله عن "ميشليه على كتابه الأساسي : [الأدب والحساسية]. تقوم على متابعة الصيرورة، وتفسير كيفية (J. P Richard) واشتغل جان بيير ريشار إنتاج الخيال للصورة. بالنظر إليه داخليا في عمقه الإبداعي من خلال اشتغال بناءات الخيال الدالة، شكل هاجسا معرفيا للتيار الموضوعاتي في النقد الأدبي. سعى للكشف عن الحضور المستمر لبعض "التيمات" داخل متواليات النص وكذا الاشتغالات أن تكون .J) "مقاربا قراءته النقدية ل "جان جاك روسو Starobinski "الدلالية لبعض البنيات". عبر عن ذلك ستاروبنسكي مهمتنا مقتصرة على كشف الملاحظة، ووصف البنيات التي تنتمي إلى عالم جان جاك روسو. ولقد فضلنا استخدام قراءة تعمل ببساطة على النظام أو الفوضى الداخليين للنصوص التي تسائلها، كما تعمل على كشف الرموز، والأفكار التي ينتظم وفقها تفكير فإنه يتمثل بنيات للنص : (تكشف عن ،(1962) (Forme et signification) "في مُؤلفه "الشكل والدلالة Rossi .(الكاتب)(2 نفسها "بمحاور قوية وأشكال متلازمة، واستمرارية صورية" توحي أحيانا بالبناءات الأساسية للخيال المبدع)(3). في حين ما أثار أكبر ممثل لهذا الاتجاه : (تجربة حواسية تترجمها بشكل خاص الصفة الخاصة بالصور (J. P. Richard) انتباه جان بيير ريشار المتعلقة بكل كاتب. إنه يبحث في كل عمل عن "معنى ساذج ومضمر" و"لغة تحتية" تطابق في اللاوعي العمل المهيئ لتبلور الفكر. إنه لا يسعى إلى وصف حمولة فكر، لكن إيجاد المبدأ الذي يوحده ثم تناول فعل المبدع ذاته. هكذا يظهر العمل مثل بنية تظهر يتوقف أيضا عند تجربة متميزة ويحاور الكاتب حول (J. P.Richard) شخصية مبدعة وليس كواقعة. فإن جان بيير ريشار شريطة أن) :(George Poulet) "اتصاله الأول بالعالم)(4). قد نتكلم عن "بنية" عند ناقد آخر ممثل لهذا الاتجاه هو "جورج بولي نتفاهم، لأن مبدأ وحدة الموضوعات هو مبدأ ذاتي : إنه الوعي الذي يجعل منه مجموعا، كيفما كانت التمزقات والتناقضات التي تصيبها)(5). كل ذلك يؤكد الحقيقة الأولى والأساسية، أي الإيمان باستقلالية النص الأبي عن الروافد والسياقات السوسيوثقافية. التي ميزت قبل ذلك خطاب باشلار ، عن التصور الكلاسيكي لمفهوم الإبداع. وإذا تبنى باشلار المقاربة الفينومينولوجية، كمنهج دون نمط مسبق للتفكير ينظر إلى انطلاقة الصورة داخل الوعي الفردي، وعدم أخذ هذه الصورة باعتبارها شيئا بل النظر إليها في حقيقتها الخاصة ومعطياتها الذاتية، ثم التفكير فيها من خلال لحظيتها. فليست في حاجة إلى معرفة، هي وعي "ساذج" و "لغة فتية". انطلقوا من مبدأ ظاهراتي في فهم الأدب. وقد تجلى ذلك بامتياز في الجهاز المفهومي والمقولاتي، الذي استعملوه كـ : الوعي، محتوى الوعي ووعي الوعي... إجمالا، أهم : (المقولات التي يمكن أن تكون محورا يدور عليه النقد الظاهري/الموضوعاتي تقسم إلى نوعين أساسيين : 1 ـ أحوال الوعي. 2 ـ مضامين الوعي. والخيال)(6). ستأخذ هذه المفاهيم صيغا وأشكالا مختلفة عند George : الموضوعاتيين، كما أن إدراك وعي المبدع ومعرفة قصديته أحال على وسائل متباينة عند هؤلاء النقاد. * جورج بولي Poulet. 1950) : (بأعماله : ـ دراسات في الزمان الإنساني Des études sur le temps humain . 1952) : (ـ البعد الداخلي La distance intérieure 1961) : (ـ تحولات الدائرة les métamorphoses du cercle 1963) : (ـ الفضاء البروستي l'espace proustien 1971) : (ـ الوعي النقدي la conscience critique حاول زعيم مدرسة جنيف للنقد الفينومينولوجي وتحت التأثير الباشلاري، مقاربة مفهومي عنصري الزمان والفضاء، ففي : (كتاباته المتعددة يحلل مختلف مظاهر الوعي الأدبي ويتعلق الأمر بالنسبة إليه، بوصف مختلف مغامرات الوعي، ثم الالتصاق باطنيا . ...l'instant أو اللحظة ،La durée للديمومة بالتجربة الوحيدة التي تدل على العمل)(7). لقد انطلق "بولي" من رؤية ميتافيزيقية في مقاربة الأعمال الأدبية، مستندا في ذلك على الوقوف Poulet "كتابات باشلار حول الزمان، ومقاربته لمفهوم اللحظة التي، لكاتب ومبدع أمام المكان والزمان، حاول "بولي على مختلف مظاهر الوعي الأدبي، وكذا البحث في الوضعية الأولية التي يعيشها ويتحملها كل كاتب : (وينزع لا واعيا، إلى التملص منها أو تنظيمها : حينئذ يصبح العمل علامة، انتصاره أو إخفاقه)(8). كما، سعى إلى أن : (يبين وينقل للقارئ موقفا أصليا في Poulet "وتصرفا أساسيا أمام العالم، يستحيل إظهار دلالته خارج الإطار الذي تموقع فيه هذا المؤلف)(9). لهذا ركز "بولي رؤيته النقدية على جوهر محتوى الوعي، والدلالات الضمنية من خلال انتظام الخيال المبدع في مقولتي الزمان والمكان أو لأن عليه وعبر هذا الأخير الارتقاء من صورة إلى) : Poulet "الفضاء. وليس المطلوب من النقد تأمل الفكر فقط، يؤكد "بولي أخرى، الذي تتعاقد بواسطته الروح مع جسدها وجسد الآخرين، أي تتوحد بالموضوع لإبداع الفاعل)(10). بالقراءة النقدية الحالمة

Summarized by © lakhasly.com

التي تتجاوز كل مستويات التنظير والتحديد، حيث توجد سعادة للقراءة، وذلك بصهر المسافات التي تفصل القارئ عن مقروئه. فالعملية النقدية حسب جورج بولي لا يمكنها الاكتفاء فقط بحدود ما تقوم بتأمله : (بل يجب كذلك عبر هذا الصعود ثانية من صورة إلى صورة، وإلى غاية الأحاسيس، التوحد مع الموضوع من أجل اكتشاف الذات)(11). يتمثل هدف النقد في الوصول إلى معرفة أولية بالحقيقة التي يتم انتقادها. مسألة، لا تتم بشكل إيجابي وكامل إلا بالإحساس ثانية، وكذا إعادة تخيل النص من الداخل. من جديد مكان المبدع، ويعمل على تمثل لحظته الأولى. وسعيها الدائم لتذويب فكر الآخر بكل إشراقاته. (تشير الأصالة الأكيدة لجورج بولي إلى مجهوده في البحث، عبر التيمات والبنيات عن نقطة مركزية تكشف عن الكوجيطو الجوهري للكاتب. رهان لا يتم بالصدفة، بل هو غير ممكن إلا بعد استئناس طويل بالعمل، كما لو أنه تتويج لمعرفة حقا كلية، من هنا صعوبته. يمارس جورج بولي بفن ناجز، لأن له مع الأعمال المأخوذة كموضوع لنقده علاقات حميمية جدا، يعترف بنفسه أن محاولته توخت : "أن يجعل من نقده صيغة تيار ذهني مواز ومماثل لما قاربه في قراءته : تآلف لفكر الآخر مع الذاتي مثل سواعد نهر تتبع نفس المنحدر")(12). تحليل ومقاربة بنيات وتيمات تشكل دلالات داخل النص، من أجل الصعود ثانية والتقاط منبع ومصدر الوعي، لأن كل عمل يكشف عن وعي مكثف. نجد إذن، عند بولي تعريفا للنقد يؤكد بامتياز على أولا نية الجواني مقابل البراني، والذاتي قياسا للموضوعي. ينطلق من نقد : (للمماثلة لكنه سرعان ما محور منهجه النقدي على فلسفة للوجود ومسلمة القصدية ثم أولية الوعي وكذا اكتشاف رؤية للعالم مرتبطة بالوجود، عبر المؤلفات المُنتقدة. تتجه تحليلاته التيماتيكية إلى عمق العمل وتتناول دائما بنيات)(13). سيكرس حياته لتعميق مفاهيم الذاتية والوعي والمشروع والتيار الروحي، من خلال مقولات الزمان والمكان. انطلاقا من صلة الكائن بالعالم وتجربته الوجودية، لأنها تكشف عن الكائن : (إذا كان هناك زمان فيزيائي كرونولوجي، ونستوعبه بالبنيات التيماتيكية)(14). تظهر الرؤية النقدية لجورج بولي أبنية، يؤدي تحليلها في النص إلى التموضع عند مصدر الوعي، يبتغي القصدية الأساسية للمبدع. يتوقف الناقد دائما عند فكر الآخر، ينطوي كل عمل أدبي على فعل للوعي بالذات، والآخر. وإقامة الأول، في الأمكنة التي ساد فيها الثاني. بالتالي، نعثر ثانية على كوجيطو المؤلف : (لكننا، تجازف بتغيير معناه. في الواقع، العثور ثانية لا يمكن أن تدل هنا إلا ما نقصده اعتياديا بفعل أجد)(16). والنقد الذي يأخذه كموضوع للدراسة يعطي لنفسه نفس البداية. فيؤسس هو كذلك "كوجيطو" ما دام أن فعله النقدي بناء ثان لوعي المبدع، بل لوعيه الذاتي. لأن ما نشأ في فكر الآخر، يتحول في لحظة التأمل إلى الفكر الذاتي. شيدت تأملا قائما على فعل واحد. تّشكُّل ثابت، فإن المفكرين الذين قرأت يرسمون كنقطة أولى لمناقشاتهم، فعلا هو دائما نفسه لكنه يتكرر دائما، إن جورج بولي المنشغل بثقافته الفلسفية، يسائل الأدب انطلاقا من أفق ميتافيزيقي أساسه مقولتي الزمان والمكان، وكيفية انتظام المحتوى الخيالي. (السؤال من أنا ؟ يمتزج إذن طبيعيا بسؤال متى أنا ؟ ما هي اللحظة التي تمكنت معها من اكتشاف نفسي عند عتبة زمان يصبح زمانا وجوديا ؟ سؤال يماثله آخر : أين أنا ؟ ما هو الفضاء الذي أكتشف فيه نفسي وأنا متموضع حاليا، الفحص النقدي للوعي الذاتي ينفتح على دراسة للزمان وكذا تناول للفضاء)(18). الذي يعطي وحدة للموضوعات. * جان بيير ريشار Jean – Pierre Richard. لقد كان هذا الناقد محطة أساسية في تطوير النقد المعاصر، بعد استفادته من كتابات وأطروحات غاستون باشلار ، وجورج بولي oulet. فإنه، تغيا كذلك التأكيد على البعد الذاتي للقراءة، وأهمية القراءة الداخلية للنصوص، ثم خاصة الوقوف عند محتوى الوعي. مؤلفاته الأساسية هي : L'univers imaginaire de Mallarmé. (ـ العالم المتخيل لمالارميه : 1961) littérature et Sensation (ـ الأدب والحساسية : 1954) تحدث عن أهمية النقد الموضوعاتي بقوله : (وعي يساعد على تحويل العالم الحسي إلى مادة روحية. كل دراسة نقدية موضوعاتية اجتياز الخطوات التالية : 1 ـ قراءة عمل أو أعمال الكاتب والتنقيب عن بنياتها الداخلية. 2 ـ التعليم على انتظام الموضوعاتية في مجموع متجانس ومتضاد. 3 ـ تكوين صورة عن لا وعي الكتابة عند الكاتب. 4 ـ معاينة معادلة الصور لحياة الكاتب المبكرة)(19). هذا التصور النقدي الجديد حصيلة تضافر الفرويدية من جهة والأسلوبية من ناحية أخرى(20). الأولى، أمدت النقاد بمفاهيم "العقدة النفسية"، "اللاشعور"، "العلم الباطني"، " "السادية" "المازوشية"... أما الأسلوبية : (فقد دفعت النقد الموضوعاتي إلى معالجة لغوية جمالية متعددة. أطياف الشعور أو اللاشعور تتبلور لغويا بواسطة تراكيب ومصطلحات معينة)(21). لفكرة أساسية سيتم تشكيل الشرارة الأولى : (كتنغيم أو "تجويق" موسيقي لا نهاية له)(22). جدد "جان بيير ريشار J. P Richard" النقد المعاصر، ساعيا إلى وضع أسس ومعادلات للنقد التيماتيكي. وقد ركز مثل غاستون باشلار وجورج بولي على صلة الوعي بالفعل الفني والإبداعي، فانسجام العمل : (سيتجلى حينما يكون الناقد قادرا على تلمّس عدد معين من التيمات المرتبطة ثانية بالتيمة المركزية)(23). تمكن الناقد من الوقوف بشكل مباشر على "فكر مهيكل" ووعي يتمظهر باللغة.

Summarized by © lakhasly.com

انطلق "جان بيير ريشار" من : (المادة اللاواعية محاولا ربطها بالعناصر اللغوية الأسلوبية، كما أنه توكأ على الشبكات الباطنية للحلم لاستنطاق دلالات الإحساس على غرار غاستون باشلار)(24). خلق لنفسه منظومة مفهومية، تختلف رغم ذلك عن تجربة أستاذه. فإذا كان غاستون باشلار ، الفيلسوف الذي فتح للنقد الأدبي مجالا أكثر خصوبة ودلالة انطلاقا من قاعدة العناصر الأربعة يبدو ،J. P Richard "والتي تظهر باستمرار، هذه الرغبة اللاواعية للحلم بالمادة وبمكوناتها الجوهرية. فإنه مع "جان بيير ريشار كل شيء مختلفا عن النقد الباشلاري : (ما وضحه ليس تلك القدرة الفعالة على إيجاد صور، وما يقوم هنا مقام الوعي، لكنه، شعور غامض بالذات يستسلم لكي يتشكل ويتغير من قبل العالم)(25). يبدأ كل شيء مع الرؤية النقدية ل "جان بيير ريشار" بالإحساس ورفض الارتفاع فوق مستوى الانطباعات والصور. لا يأخذ ذلك بعدا استاتيكيا، يضيف بولي هي تجربة تقوم على أن : (شيئا ما يحدث بلا توقف، بحيث أن الحساسية ليست في أية لحظة حساسية خالصة كما عند باشلار أو ميرلوبونتي، إنها تتحول وتصبح إدراكا أو خيالا للواقع)(26). فهو لا يهدف إلى تعويض التجربة الحسية بأخرى محض ذهنية، وليظهر الوعي، عند "جان بيير ريشار" لا كشيء فارغ ولكنه : (مثابر على تحويل العالم المتجسد إلى مادة روحية. نقد جديد نشأ، يأخذ النقد عند "جان بيير ريشار" ، بعدا شعريا ويقوم مثل قصيدة وميتا لغة مبدعة، يقول في هذا السياق : (يظهر لنا بأن النقد موضوع سيرورة أكثر منه نظرة أو وقفة. يتطور داخل المشاهد التي تفتحها تحققاته ثم بسط وطيّ المنظورات، يلزمه التقدم دائما، وأن يضاعف باستمرار زوايا الرؤيا (...) هل نؤاخذ عليه حينئذ الخاصية الذاتية لهذه الحركة... سيجيب بأن كل فهم هو بالضرورة ذاتي، وبأنه لفهم نص ما علينا قراءته من الداخل. النقد الأكثر "موضوعية" لا يدرس هذه الضرورة. يستحيل، على الفكر تملك عمل، وصفحة ثم جملة بل وكلمة، أن يعيد إنتاج في ذاته (...) فعل الوعي)(28). وقد توصل بالفعل جان بيير ريشار: (إلى التدقيق انطلاقا من بحث مضن لكنه خصب بكل ما يتضمنه العمل من أحاسيس وانطباعات وإدراكات وكل الحزمة الانفعالية للعادات، التفضيلات، يربط فعل الوعي عنده، حتما بالأشياء والموضوعات بعالم مُدرك نقف عليه بالاستكشافات النسقية للغة. وهو في ذلك شبيه بالنقد الباشلاري، يهدف إلى إدراك عميق للنص، بإعادة إنتاج مكوناته في بعدها الحُلمي. فالإرث الباشلاري : (واضح عند الناقد الذي لا ينكر فعاليته إذ يعترف بأنه مدين إليه بالأساسي. لأن الأشياء لم تكن تدل قبله. أخذت تدل معه. إذ أخذت الأشياء مع باشلار معناها، لأنه سمح بإدخال المعنى لها. لقد بحث جان بيير ريشار العلاقة التي يقيمها فاعل ما، مع موضوعاته الداخلية أو الخارجية، أي علاقة هذا الفاعل بالعالم)(30). النقد هو وعي وإدراك لحالة المبدع ولشروطه الأنطولوجية، فإذا : (كان للأدب وظيفة أساسية هي عودة الوعي، * جان ستاروبنسكي Jean Starobinski. تبنى بعد مارسيل ريمون : (مساهمة جنيف في النقد الفرنسي، سيجدد الاقتراب من العمل الأدبي دون فكر النظام وحسب فحص حدسي، حيث سعى إلى مماثلة تكوينه الطبي مع رؤاه حول النقد في مواجهة l'œil (العمل)(32). وقد جسد بشكل جيد إسهام الفرويدية في النقد الأدبي، ذلك أنه في الكتابات التي جمعها، تحت عنوان : (1962 البحث في البعد الدلالي الذي تأخذه "النظرة" بين طيات كتابات مختلف المؤلفين، لأنها تجسد "قوة الرغبة". يقول vivant. ستاروبنسكي : (بريق وضغط النظرة : تعبير الابتسامة، ثم مجموع الإيماءات التي تسود وجها حيا. كل هذا لا يبين شيئا، يعمل بالعكس على ترسيخ لغز الفكر الذي يسكنه ... هذا الإنسان الذي أرى وأسعى إلى رسمه، فإنني لا أقوم إلا بتأسيسه أفضل داخل انفصاله، الدلالات الإيجابية لحضور النظرة في أعمال مبدعين أمثال : روسو، كورني، شكل ستاروبنسكي بهذا الميكانيزم الجديد للقراءة، أحد المحطات الأساسية في تجاوز الرؤية الكلاسيكية. آخر للفعل النقدي باعتباره لحظة وعي بالبعد الحُلمي الذي يحكم اشتغالات المبدع. فأسس بذلك "نقد المماثلة" ، بحيث أنهى كل تباين وانفصال بين الفكر الناقد والمنتقد، بالتالي، أصبح النقد وسيلة للاختراق. يتحول العمل عند ستاروبنسكي إلى وعي منظم. إلا أنه من الضروري أن يُؤخذ ذلك بمفهوم خاص. فبالرغم، كي نستطيع التكلم حياله. هذه الإمكانية الثانية للقراءة النقدية قد نعرفها بأنها صادرة عن نظرة بارزة)(35). لذلك، بل يتأسس أولا Jean Jacques-Rousseau : وأخيرا عبر نظرة التقلبات الرمزية لمجموعة أعمال مثل : ـ جان جاك روسو : الشفافية والعائق la transparence et l'obstacle (1957). 1961) : العين الحية) ـ l'oeil vivant. 1964) ـ اكتشاف الحرية) l'invention de la liberté 1971) ـ العلاقة النقدية) la relation critique. التي يعبر عنها العمل. تترك الإمكانية الثانية "مسافة" بينها وبين النص. على العموم، الحركة التي بها ينفصل الفكر عن ذاته ويغير اتجاهه، لكي يجد هذا الموضوع المختلف عنه قدر الإمكان : (لا شيء يتواتر عند ستاروبنسكي أكثر من وصف الحركة التي ينفصل بها الفكر المستسلم ويبدل اتجاهه)(36). لهذه العلاقة الصعبة بين الفكر وما يختلف عنه. كل شيء، يبدأ بالحركة التي تحمل الذات إلى "إدراك الوجود" والالتحاق بالعالم "الخارجي"، ويركز على المواقف النرسيسية والأفعال والمواقف وغيرها من خطوط الطول والعرض، التي تهم المحلل النفسي خاصة. إن الناقد عند

Summarized by © lakhasly.com

ستاروبنسكي ، هو الذي يواجه الأقنعة والمظاهر الفاسدة. إنه ناقد الأعماق)(37). مبدأ العمق رسم التيمة الأساسية والجوهرية التي شكلت مرحلة فاصلة بين تاريخين. تتوخى فهما أكثر عمقا للنص الأدبي، وضعت كشعار لها مبدأ المماثلة والتطابق بين وعي الناقد والمبدع. لقد أكد نقاد أمثال : مارسيل ريمون، جورج بولي، جان بيير ريشار، على وحدة حميمية بين الوعي الذاتي، أصبح تعدد المعاني غير منفصل عن التحليل النقدي. كما وقع الاتفاق على مسلمة وجود شبكة من التيمات والأفكار الدالة، ثم مجموعة من الرموز والصور المفسرة داخل النص تكشف عن وعي متمركز، يقصد شيئا ما : (يظهر بالفعل أن غاستون باشلار، جورج بولي، جون روسي، وسيرج دوبروفسكي، كيفما كانت فضلا عن ذلك السبل التي تفصلهم، فإنهم يتلاقون عند طريق تقر بضرورة قراءة عميقة جدا، يتعلق الأمر بالنسبة إليهم كل واحد على طريقته، باكتشاف الأبنية الداخلية الواعية أو اللاواعية التي تضيء العمل وتعطيه تفسيرا تأليفيا وتركيبيا. غير وارد، لكن، الدفاع عن العودة إلى النص، من أجل مقاربة تيمات كاشفة ودالة. وفهم المبدع انطلاقا من التأويل الحُلمي. النقد تأويلا جديدا يقصد معه : (دراسة ثم وصف وفحص الأعمال والنصوص في كل الاتجاهات دون توخي البث في قيمتها. هكذا، هو شيء آخر غير التكلم باسم المبادئ "الحقيقية". الذي حدد الخلفية اللاواعية لوضعانية وتاريخانية القرن التاسع عشر. في سبيل ذلك توخت المنهجية اللانسونية من الناقد. الخطر الأكبر حينما "نتخيل عوض أن نلاحظ والاعتقاد بأننا نعرف عندما نحس". ومن أجل تجنب فخ الذاتية المجانية، يجدر منطقيا الإنكباب أولا على التاريخ الخارجي للأعمال)(40). بدون شك، فالموضوعية صمام أمان أمام خطر الذاتية المحدق. فالأدب هذا المجال الإنساني، يظل أكبر من أي ضبط منهجي ونظري : (فلا شيء يمكنه منع عقل من التمتع وقد تأثر بفكر وجد أقصى تجليه، يستحيل حسب لانسون، بالاعتماد على تحليل كيميائي أو بتقرير للخبراء، دون أن نتذوقه بأنفسنا. على مستوى الأدب كذلك، لا شيء بقادر على الحلول محل التذوق... . الحذف الكي للعنصر الذاتي ليس، إذن مرغوبا أو ممكنا، فالانطباعية أساس عملنا)(41). نتيجة لذلك، والانفتاح على نقدات مبدعة وشخصية)(42). يمكن مثلا فصل باسكال عن الوسط الجانسيني ؟ أو راسين عن بورروبال ؟ ولا حتى قراءة روسو دون استحضار لطفولته الشقية وحياة المغامرة. بمعنى صياغة سوسيولوجيا للعمل الأدبي، قبل الانتقال إلى مرحلة التفسير والتركيب، ومحاولة الحكم. (يتوسط العمل سلسلة كاملة من العلاقات البيوغرافية والنفسية والتاريخية والسوسيولوجية، اكتشفتها مختلف الدراسات الوضعية وتناولتها على مستوى الفكر التحليلي : لا يتعلق الأمر حاليا برفضها أو تجاهلها، لحظة الوعي التي تقمصها الفعل النقدي في نظرته الجديدة، تقوم أساسا على تناول النص في مجمله والوقوف على هذه المستويات والعلاقات دون فصل بعضها عن بعض. أخذت ثنائية داخلي خارجي التي كانت محور التجربة الوضعية، مسافة نقدية جديدة تنصهر فيها الذات مع الموضوع. وتحول الناقد، لذلك تجانس مجموعة من النقاد : غاستون باشلار، مارسيل ريمون، جون روسي، جان بيير ريشار وجون ستاروبنسكي، كل واحد يكد في أن يعيش ذلك ثانية، ثم يفكر مرة أخرى بنفسه في التجارب المعاشة والمبادئ التي فكرت فيها سابقا عقول أخرى)(44). أن تكتب لا ينهض ببساطة على انسياب مستمر لسيل الأفكار، ولكن تأسيس ذات لهذه الأفكار. الإحساس الأنطولوجي بكوني ذات لما أتأمل، يبقى جزءا من تجربتي. وكل الذين انطووا تحت نظريته. وبالتالي تميز مسعاه بالامتثالية أي الوفاء لفوائد الأحكام. ما يهم بالدرجة الأولى، متابعة الناقد للتلوين العاطفي والتجربة الإنسانية التي يأخذها الموضوع، لقد تحولت القراءة إلى آلية من آليات تأسيس الذات والآخر، مستفيدة من الثراء الفكري والمنهجي الذي جاء به النسق النقدي الباشلاري بالخصوص، والذي يقول بصدده جورج بولي :t (نقد باشلار،

Summarized by © lakhasly.com